((النقد في صدر الاسلام))

النقد في القرن الأول والثاني للهجرة ...

س / ما موقف الاسلام من الشعر والشعراء ؟

ج / هنالك جملة من الآيات القرآنية المتعرضة للشعر والشعراء

- قال تعالى : { بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥) }
- قال تعالى : {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)}
- قال تعالى : { وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) }
- قال تعالى : {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠)}
- قال تعالى : { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) }
- قال تعالى : {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) }

١) الآيات الخمسة الاولى تصور موقف المشركين ازاء القرآن وتأثيره في النفوس

٢) تؤكد ان القرآن وحي من الله تنزل فيه روح الامين

٣) تنفي ان يكون الرسول شاعر او من الشعراء

٤) الموقف لا تذم الشعر ولا تحقره

اما الآيات في الموضوع السادس ....

١) تتناول الشعر من حيث هو فن يمكن استخدامه في مواقف الخير والشر

٢) جابهت مسلك الشعراء الضالين في أهوائهم وانفعالاتهم وسلوكهم المنحرفة

٣) أعلت من شأن الشعراء المؤمنين الداعين الى الحق والخير والجمال من خلال مبدا الالتزام

٤) لا تذم الشعر على الاطلاق ولا تحقر كل الشعراء بل تميز بيمن منهجهم في الشعر و بين فريقين من الشعراء

موقف الرسول من الشعر :

م/ أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ومواقفه المؤيدة للشعر والشعراء

١) قال (صلى) : { ان من الشعر لحكمة }

٢) قال (صلى) : { افضل شعرائكم القائل مَنْ ومَنْ }

..... يعني زهير في معلقته المشهورة

٣) قال (صلى) : لنابغة الجعدي اعجابا بشعره {لا يفضض الله فاك}

٤) قال (صلى): لحسان بن ثابت حاث له على هجاء المشركين

{اهجهم يا حسان فوالله لهجائك عليهم اشد من وقع السهام في غلس الظلام اهجهم ومع جبريل روح القدس}

٥) قال (صلى) : { ان الشعر كلام مؤالف فما وافق الحق منه حسن وما لم يوافق فلا خير فيه }

وهنالك احاديث نقلت عنه في تشجيع الأنصار واستماعه لقصيدة كعب بن زهير واستماعه لشعر الخنساء

((خلاصة الموقف الإسلامي)) :

١) لا يحارب الاسلام الشعر لذاته و لا الشعراء بأجمعهم بل يحارب منهجهم الباطل والشعر والرذيلة الذي سير فيه الشعر والشعراء

٢) يرسم الاسلام منهجا جديدا لشعر والشعراء هو منهج الالتزام بمبادئ الحق والخير والفضيلة

٣) يضع الاسلام فوارق حاسمة بين الشعر والوحي الالهي وبين الشاعر والنبي المرسل

٤) يرفع الاسلام من شأن الشعراء المؤمنين المدافعين عن عقيدتهم ويجعلهم في الصف المجاهدين

((تأويل حديث الذم للشعر))

قال رسول (صلى الله عليه وآله) :{ لئن يمتلئ جوف الرجل قيحا خيرٌ له من ان يمتلئ شعرا }

- ان هذا الحديث ينصب على من غلب عليه الشعر وأمتلئ صدره منه و شغل به عن العلم وعرض بسببه عن الذكر .
- تأويل البخاري

المراد بالنهي عن ان يكون حفظ الشعر اغلب على قلب الانسان فيشغله عن حفظ القرآن وعلوم الدين (الشريف الرضي)

- هذا انما يدل على كراهية الافراط في انشاد الشعر والاكثار منه بقرينة ذكر الامتلاء
- استثناء التأويل ورد في بعض روايات الحديث زيادة عبارة {هجيت به} في اخر فيكون هذا الحديث خاص للشعر الذي هجي به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يحتاج الى تأويلات السابقة

ملامح النقد عند الإمام علي (عليه السلام) :

((ما هو موقف الامام علي (عليه السلام) من الشعر)) وتفضيله القرآن على الشعر

- يحكى ان غالبا ابو الفرزدق اتى امير المؤمنين على (عليه السلام) فقال له من انت قال غالب فقال الامام علي (عليه السلام)

صاحب الأبل الكثيرة ؟ قال : نعم ما فعلت ابلك ؟

قال وغزتها النوائب وفرقتها الحقوق . فقال خير سبيلها من هذا الذي معك فقال غالب ابو الفرزدق ابني وهو يقول الشعر فأن اذن امير المؤمنين انشد

فقال الامام : علمه القرآن فأن خير من الشعر

- نستنتج من ذلك ان موقف الامام يعطي الافضلية للقرآن في التعليم ويأتي الشعر في المرتبة الادنى ، وما ورد في نهج البالغة عن الشريف الرضي يذكر الامام علي (عليه السلام) قال :
- وسؤل من اشعر الشعراء فقال عليه السلام : ان القوم لم يجروا في حلبة فتعرف الغلبة عند قصبته فأن كان ولابد فالملك الضّلّيل ، ويقصد امرؤ القيس وهذا يدل ان الامام علي عليه السلام كان معجب بالشاعر أمرؤ القيس لما تضمن شعره من ابداع وابتكار في الوصف والتشبيه والتصوير .
- وهنالك رأي للإمام علي عليه السلام حول الشعراء جميعاً

{ كل شعرائكم محسنٌ ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك وكلهم قد اصاب الذي أراده وأحسن فيه ، وإن يكن أحد أفضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة أمرؤ القيس بن حجر ، فأنّه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة] ..... الاغاني لأبي فرج الاصفهاني .....

نماذج من نقد الخلفاء الراشدين للشعر :

١-فالخليفة عمر بن الخطاب يتعجب من قول زهير بن أبي سلمى :

وإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

النفار بمعنى الكره والاستكراه والإعراض والبعد عن الحق

اذ يتعجب من صحة تقسيمه الحق ويقول : لو أدركت زهيراً لوليته القضاء وما ذلك إلا لصدور زهير في هذا التقسيم عن تجربة وخبرة جعلت قوله موافقاً للواقع الذي خبره الخليفة عمر نفسه في القضاء وشروط توليه .

٢-كذلك ما ذكر من تعليق الخليفة الثالث عثمان بن عفان على قول زهير :

ومهما تكن عند امريء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

حيث قال أحسن زهير وصدق ، لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : لا تعمل عملاً يكره أن يتحدث فيه

فالخليفة عثمان هنا يعجب بحكمة زهير ويعده صادقاً لأنه وجه البيت توجيهاً اسلامياً ينسجم مع دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ويبدو لنا ان المعيار النقدي السائد هو الصدق الاخلاقي او الصدق الفني في صدر الدعوة الاسلامية الممتدة الى فترة الخلفاء من بعد الرسول الكريم .

ملامح النقد في العصر الأموي

شهد النقد الأدبي في أواخر القرن الأول ازدهاراً ملحوظاً سببه فيما يرى الدارسون :

١-كثرة الشعراء

٢-تعدد البيئات الأدبية

٣-عودة العصبية القبلية

٤-شيوع مجالس الأدب والغناء في الحجاز خاصة

٥-كثرة الاسواق الادبية في العراق

ميز الدارسون ثلاث بيئات أدبية هي بيئة الحجاز وبيئة العراق وبيئة الشام وقد ازدهر في كل بيئة غرض أو اكثر من اغراض الشعر العربي ففي الحجاز ازدهر شعر لغزل بنوعيه العذري والحسي وفي الشام شعر المدح بحكم وجود الخلافة واستقطاب الشعراء في مجالس الخلفاء والأمراء وفي العراق ازدهر شعر الفخر وهو شكل من أشكال المدح والهجاء .

من أبرز نقدة الشام : عبد الملك بن مروان وبشر بن مروان ويزيد بن مروان

وقد انصب نقدهم على معاني قصيدة المدح وأصول مخاطبة الخفاء والأمراء وهذه النماذج :

١-جرير مثلاً يخاطب يزيد بن عبد الملك بقوله :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا

فيعلق الممدوح منكرا أما ترون جهل جرير ؟ بقول لي أبن عمي ، ويقول لو شئت ساقكم أما لو قال لو ساء ساقكم لأصاب ولعلي كنت أفعل

٢-كذلك لجير موقف آخر شبيه بهذا أمام بشر بن مروان الذي خاطبه قائلا :

قد كان حقك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

فقال بشر ، أما وجد ابن المراغة رسولا غيري ؟ ويعلق الصولي على هذا القول (وليس كذا يخاطب الأمراء)

٣-كذلك لم يعجب عبد الملك بن مروان ابن قيس الرقيات له في هذا البيت :

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

اذ يعلق بالقول :

تقول لمصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وأما لي فتقول على جبين كأنه الذهب وما ذلك إلا لأن ابن قيس الرقيات مدح مصعبا بالفضائل المعنوية بينما مدح عبد الملك بالفضائل المادية .